ماذا يخدم تخريب الجبهة في العراق ولمصلحة من يهاجم الاتحاد السوفياتي؟!

محرر الشؤون العربية

تتوارد الانباء من تطورات جديدة في موقف نظام [illegible] من الجبهة الوطنية، ومن العلاقات مع الاتحاد [illegible] والبلدان الاشتراكية.

[illegible] هذه التطورات مظهر التأزيم المثار للعلاقات مع [illegible] مع العراقي، والتلميحات المتكررة ضد ما يوصف [illegible] للتدخل في شؤون العراق الداخلية.

[illegible] صدام حسين، نائب الرئيس العراقي، الى حد [illegible] مجلة "نيوزويك الاميركية" بأن اعدام [illegible] كان بمثابة "طلقة تحذير" للاتحاد السوفياتي، [illegible] طلب السفير السوفياتي ومبعوثي الدول [illegible] على حياة المحكومين بالاعدام.

[illegible] الاعلان مؤخراً عن صدور حكم باعدام ثمانية عشر [illegible] بايلا على ان السلطات العراقية ماضية في [illegible] طريق حرب التحالف الكفاحي مع الشيوعيين [illegible] الديموقراطية الاخرى في البلاد.

[illegible] الممكن التفكير في ان قيادة النظام العراقي لا [illegible] الحدة بالعراق، ولا تقدر الضرر الجسيم الذي [illegible] الجبهة الداخلية العراقية على امكانيات دوره تلك [illegible]

[illegible] من غير الممكن التفكير بأن الحكومة العراقية لم [illegible] الاستفزازية التي تطلقها دول اليمين العربي [illegible] الشيوعي المزعوم.

[illegible] ان لاختيارها هذا الوقت بالذات للهجوم على [illegible] في البلاد وللتعريض بالاتحاد السوفياتي، [illegible] الداخلية عن تدخله المزعوم في الشؤون [illegible] المفتعلة مع اطلاق علامات استفهام وتعجب كثيره حول اهداف [illegible] العراقية من الاعدامات والحملات الاعلاميه [illegible]

[illegible] صدام حسين على اسئلة، بورشفريف، كبير [illegible]، ما يلمح الى تلك النوايا والاهداف.

[illegible] صدام يضع الاتحاد السوفياتي في صورة اسوأ [illegible] الولايات المتحدة الامبريالية، ويصف الكفاح [illegible] الامبريالية والذي يقف في طليعته الاتحاد [illegible] مراع لاقتسام مناطق النفوذ ويتهم الاتحاد [illegible] يستخدم دول عدم الانحياز كالعوبة وانه دولة [illegible] الى فك صلة العرب بالعالم الخارجي!

[illegible] وما زال توقيع السيد صدام يذيل معاهدة [illegible] بين العراق والاتحاد السوفياتي.

[illegible] اتهامات السيد صدام للاتحاد السوفياتي، [illegible] لمعنى ذلك ان العراق يقع ضمن ما يسميه [illegible] الاتحاد السوفياتي، وانه ليس بلدا منحازا، [illegible] صدام في نفس المقابلة من ان العراق بلد [illegible] منحازا!

[illegible] من حديث السيد صدام علينا ان نصدق؟! [illegible] للازدواجية في سياسة الحكم العراقي [illegible] فقد كال صدام المديح لسياد بري، في [illegible] مع انه يعلم ان الرئيس الصومالي قد [illegible] في يد قوى الثورة المضادة التي يفترض [illegible] خلاف مع حكام العراق.

[illegible] فان اذاعات بغداد بغض النظر عن تسمياتها [illegible] قد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وضد [illegible] نفسها، كما لا يسأل السيد صدام حسين [illegible] يقف سياد بري الذي يمدحونه، وفي اي خندق [illegible] يشتمونهم؟ وفي اي خندق من هذين الخندقين [illegible]

[illegible] الامر المفترض، وكما يقول السيد صدام نفسه، [illegible] المشار اليها، ان حكام العراق يقفون ضد [illegible] الامر يجسد الازدواجية غير المفهومة في موقف [illegible] يشتمون الذين يقفون معهم في خندق واحد، [illegible] لن يقف، مع الامبريالية في الخندق المقابل!

[illegible] هذا مجالا للافتراض بأن هناك من يرغب في [illegible] الاخر؟

[illegible] في ان ضغوطا قوية يتعرض لها الحكم [illegible] ايران والسعودية تطرحان احد خيارين امام حكام العراق. اما المواجهة والصدام او التلاؤم والتكيف مع المخطط الامبريالي الرجعي المطروح للتنفيذ في منطقة الخليج العربي.

وهناك المرحلة التي بلغها تطور الثورة الوطنية الديموقراطية في العراق وما افرزته من تمايز بين قواها الطبقية، وما استتبع ذلك من تغيير في تناسب القوى الطبقية، ومن خيار يفرض نفسه وهو اما التقدم بهذه الثورة او النكوص عنها الى مواقع السادات وسياد بري.

واذا كان الحكم العراقي لم يحسم موقفه بعد ازاء الخيار المطروح، فانه لختار اسلوب ازدواجية المواقف في محاولة "التعبئة" مختلف الاطراف.

فهو "رافض" ازاء القضية الفلسطينية ومتراجع ازاء الاطماع الايرانية، وهو "متشدد" مع دول الصمود لانها في نظره لم تشجب بما فيه الكفاية خطة السادات الاستسلامية، وهو "متعقل" مع كل الدول التي ايدت تلك الخطة ووقفت معها بما فيها دولة سياد بري، والسعودية وحتى نظام السادات.

وهو يقيم علاقات دبلوماسية ماسية مع الولايات المتحدة ولكنه يتفاوض مع دول الخليج حول الحلف العسكري الذي تسعى اليه امريكا. وهو يتعاون مع الاتحاد السوفياتي ويتهمه بالتدخل في الشؤون الداخلية وهو يحتفظ بعلاقة جبهوية مع الشيوعيين ويقدم للمشانق العشرات منهم غير من يحتفظ بهم في السجون، ومن يغتالهم رجال المخابرات.

هذه بعض النماذج! ومن السذاجة الافتراض بامكانية نجاح مثل هذه السياسة واستمرارها. وتشير المعطيات الاخيره عن الوضع في العراق الى ان الجنوح نحو اليمين بات بارزا في السياسة والمواقف.

وسواء اعترف السيد صدام حسين بهذا الجنوح ام لا، فان جميع الذين ارتدوا عن خط الكفاح الثوري بدأوا بنفس المظاهر والمواقف التي نشهدها الان في بغداد.

وقد تجمع لدى الحركة الثوريه في العالم العربي وخارجه من الخبرة ما يجعلها تصل الى استنتاجات صحيحة وحاسمة بهذا الصدد.

والذين يشكون في ذلك عليهم مراجعة خط سير السادات قبل وبعد حرب اكتوبر.

لقد بدأ الرئيس المصري بالحديث عن الحاجة لايجاد توازن في العلاقات بين مصر وكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ثم طرح موضوع تنويع مصادر السلاح بنفس العبارات ولنفس الاسباب التي يطرحها سعد قاسم حمود، وزير الاعلام العراقي، وفي حد قوله، "زيادة القدرة على التحرك"!

وها نحن الان نلمس في مصر نتائج شعار "تنويع مصادر السلاح" ونتائج "التوازن" المزعوم في العلاقات ونتائج العداء للشيوعية.

انها عمليا الارتباط الكلي بالولايات المتحدة والعداء الصريح للجماهير وقواها الوطنية التقدمية.

واذا ما ظن حكام العراق انهم يستطيعون تجنب هذه النتيجة رغم سلوكهم نفس الطريق فانهم واهمون. لانهم لا يستطيعون الوقوف في الهواء. واي نظام حكم في العالم لا بد ان تكون له قاعدة اجتماعية تؤيده. ولا بد ان يكون له موقع وموقف من الطرفين الرئيسيين في الصراع الدائر على المستوى العالمي بين قوى الاشتراكية والتحرر وبين قوى الاستعمار والرجعية. وحينما يوجه نظام ما، مثلما يفعل الان النظام العراقي، حرابه ضد الشيوعيين والقوى التقدمية فانه يمهد، شاء ام ابى لتعاظم نفوذ قوى الرجعية الداخلية والخارجية، ويصبح عليه اما التراجع امامها الى حد التماثل معها، او مواجهة السقوط بعد ان تخلى عن حلفائه التقدميين، وعزل نفسه عن القوى الاجتماعية التي يمثلها اولئك الحلفاء. واصبح ضعيفا امام جبهة الرجعية المتماسكة.

وليس هذا سبب فحسب. بل ان الامبريالية العالمية المتحالفة مع الرجعية في داخل العراق وفي المنطقة لن تهدأ الا بعد ان تنتزع من الشعب العراقي كل مكاسبه الاقتصادية.

فصناعة البترول العراقية، مثلا، التي اقيمت ونجحت بمساعدة الاتحاد السوفياتي لن تبقى على حالها بعد التخلي عن التعاون مع الاتحاد السوفياتي، وسيصر خبراء امريكا وغير امريكا من الدول الراسمالية على ان تتحول هذه الصـ وغيرها من مؤسسات القطاع العام الى مؤسسات مختلفـ تابعة للقطاع الخاص اذ ليس معقولا ولا واقعيا ان تتـ الدول الراسمالية مع العراق على بناء اقتصاد للراسمالية.

واتساع التبادل التجاري مع الدول الراسمالية ليس الواقع، كما يروج حكام العراق بانه مظهر للاستقلال الوطنـ على العكس من ذلك مصدر خطر على الاستقلال الوطنـ يزيد من تبعية العراق للسوق الراسمالي العالمي، وـ فرصة تحقيق الاستقلال الاقتصادي.

ومهما كانت التصريحات عن "الاستغلال" بليغة، الوقائع تبقى اشد بلاغة، وحينما يتحدث المسؤولون العرا عن "الاستغلال" ويضعونه في معارضة التعاون مع ا السوفياتي والبلدان الاشتراكية ، فانهم في الواقع يبر للتعاون مع البلدان الراسمالية لان العراق مثل اي بلد اخر، موجودا في فراغ، وهو مرتبط موضوعيا بصلات وعلاقا العالم ، تفرضها الحاجات الاساسية للمجتمع العراقي. مضطر مثل اي بلد اخر للتبادل التجاري والثقافي مع اخرى لسد حاجاته. ولكن المهم في الامر هو مـ تلك الصلات والعلاقات، وهل هي متكافئة وتخدم مصـ الشعب العراقي وطموحاته في التقدم ومن اجل تعزيز الاسـ ام انها غير متكافئة وتخدم مصالح الطرف الاخر وتعرض ثـ العراق واستقلاله للخطر؟

لقد عرف العراق في تاريخه هذين النوعين من العلـ وما نظن المسؤولين العراقيين يدافعون عن علاقات ا بالدول الراسمالية في عهد الملكية. كما لا نظنهم الان ينتـ للدور الايجابي الذي لعبه التعاون مع الاتحاد السوف والبلدان الاشتراكيه في تطوير وتقدم العراق. وما نظ ينكرون ان استقلال العراق، في ظل هذا التعاون، قد اصبـ رسوخا وتكاملا.

وحينما يدعو كل من البكر وصدام الى وضع للتعاون والعمل المشترك لا تخرج عن الحدود الجـ للعالم العربي، فانهم يطرحون "شعارا ربما كان جذابا لدى الفئات، ولكنه من ناحية الواقع زائف ومخادع!

ذلك لان العالم العربي يتكون من مجموعة من الدول ارتباطات مختلفة وعلاقات وسياسيات متباينة. فمع اي من العالم العربي يفكر المسؤولون العراقيون بالتعاون؟ يظنون انهم اذا ما قرروا التعاون الاقتصادي والسياسـ السعودية مثلا، سيجنبهم ذلك تهمة التعاون مع الا العالمية؟ انهم سيكونون في الواقع متعاونين مع الو المتحدة تحت العباءة السعودية ولا شيء اخر لان الدول الـ جميعها لها علاقاتها وارتباطاتها الدوليه بغض ا عن التباين في مضمون تلك العلاقات ولهذا فان الدعوة الـ الجديده لا تعدو كونها دعوه مبطنة لاخفاء التوجه لتغيير سـ العراق.

ان الاستقلال الوطني ليس كلمة مجرده. بل له مضـ الواقعي المعبر عنه بوجود سلطة وطنية تمثل القوى المـ للامبريالية وتعكس مصالحها بصدق. وهو ايضا وجود سـ حازمة تستهدف تخليص البلاد من كل مخلفات العهد الاستعـ على كل الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسـ والادارية. وهو كذلك تحرير ثروات البلاد وطاقاتها واستخـ لتطوير البلاد لصالح الغالبية العظمى من ابنائها.

وهذه المهمات لا يمكن ان تقبل الدول الامبر بالمساهمة في حلها. والذين بامكانهم المساهمة في حلـ الذين لم يبحثوا عن امتيازات لاستخراج النفط من العرا قدموا خبرتهم وتجهيزاتهم التقنية ليتفذ النفط في الرميله سلطا سائغا للعراق لا يشاركه فيه لحد. وهم ا الذين بنوا مصنع الجرارات الزراعية ومئات المؤسـ الصناعية لتسهم بانتاجها في دعم استقلال العراق. وهؤ الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية.

اما الذين يسعون للتعاون الاقتصادي كي يبنـ المصانع والاراضي في العراق، وكي يحولوه الى لمنتجاتهم، كما هو الحال في السعوديه ويران المجا للعراق، فانهم بهذه السياسة يسلبون الاستقلال الو ويقوضون اركانه.

ومن المؤكد ان هناك صلة بين فتح ابواب بغداد لامر سيعود واقامة المشانق للشيوعيين!

ومع ذلك فان هذا العصر ليس لهولاكو، وان حاول عن اسوار بغداد فلن تكون مهمته سهلة، وان نجح فلن نجاحه لامد طويل.

نتائج سياسة حكام سودان الاقتصادية

تزايد وتدهور أوضاع الجماهير

يشهد السودان موجة جديدة من التدهور في [illegible] الاقتصادية وقد بلغ العجز في ميزان [illegible] لعام ٥٥ مليون دولار في الفترة ما بين [illegible] تموز ٤٤ وشهر اذار ٧٨.

كما ازدادت مديونية البنك المركزي

وقد قامت الحكومة السودانية في الشهر الماضي بتخفيض عملتها بنسبة ٢١ بالمائة بالقياس للدولار الاميركي مما ادى الى ارتفاع كبير في اسعار سلع الاستهلاك الضرورية وجعل من الصعب شراء البترول وقطع الغيار.

وفي محاولة من الحكومة السودانية "لانقاذ" اقتصادها المتدهور لجأت الى صندوق النقد الدولي طالبا المساعدة. وابدى الاخير استعداده لتقديم قرض بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار للسودان شريطة ان يقلص السودان انفاقاته على خطة التنمية الاقتصادية ويشير الاجراء سيكون، في حالة تنفيذه، بمثابة انتحار للاقتصاد السوداني.

ويتوقع هؤلاء المراقبون ان تسفر عملية تخفيض قيمة الجنيه السوداني الى سد العجز في ميزان المدفوعات. فالبترول وقطع الغيار المستوردة ستصبح اغلى من السابق في حين ان صادرات السودان الرئيسية كالقطن والملتوجات الزراعية الاخرى لن تجلب كمية اكبر من النقد الاجنبي للسودان بحكم ان اسعارها تقاس بالدولار الذي يعاني من الهبوط المستمر في قيمته الشرائية.

وهكذا فان سياسة الغبيري لحكام السودان الاقتصادية الت بالدول الراسمالية واضعا العلاقات مع الدول الاشتراكية [illegible] اعطت اكلها. غلاء متصاعدا [illegible] اسعار المواد الضرورية لاستهلا اوسع الجماهير وتدهورا متزاي للاوضاع الاقتصادية في البلاد.

ان امكانيات السود وموارداها كبيرة ويمكن ان يؤ استغلالها الصحيح وانتو سياسة اقتصادية مستقلة وو يضع نصب عينيه بالاساس مصل الجماهير السودانية ان يؤدي ا احراز تقدم اقتصادي حقيقي [illegible] السودان.